﴿ عيد الجلوس المأنوس ﴾

نفتتح مجلتنا هذه بتهنئة سمو العباس الكريم بعيد جلوسه السعيد ونسأل الله ان يعيده على سموه مقرونًا بالعيش الرغيد موصولا قديمه بالجديد حتى تظل مصر في ايامه موفورة الاسعاد والاقبال دائمة التمام والكمال ونظل ننشده بلسان الحال

يا حبذا عيد الجلوس فانهُ ... قد جلَّ حتى صار عيد الناسِ
طربت لهُ مصرٌ كأنّ قدومهُ ... يجري عليها في مجاري الكاسِ
فالنيل منهُ غدا يصفق بهجةً ... وتميل من طربٍ غصون الآسِ
عيدٌ تنبهت المنى لمجيئهِ ... وتطلع النائي لهُ والناسي
هو فخر اعياد الجلوس وربهُ ... فخرُ الملوك وزينة الجلاَّسِ
ملكٌ تزينت الطروس بذكرهِ ... وزها المداد بهِ على القرطاس
طابت خلائقهُ وطاب مديحهُ ... متسهلاً فجرى مع الانفاسِ
فكأنما العباس في اخلاقه ... وندى يديه من بني العباسِ

المرأَة في الشرق

المرأَة نصف الدنيا وهي والرجل الدنيا بتمامها ولكننا اذا نظرنا اليها من بعض الوجوه نجدها الدنيا كلها لما يترتب عليها من تأسيس العمران والكفالة بمبدإِ الحياة ومن اجل ذلك قالوا الدنيا أُم . واني لا ادَّعي ذلك للمرأَة من حيث الشروط الطبيعية فهي لا ميزة لها بها ولا تفضيل ولكني ادعيه من الوجه الادبي وهو دنيانا الحقيقية لانهُ سبب

التفاضل وعلة التفاوت والا فسواء الانسان والحيوان لا يهم في ذلك السعي على قدمين ولا النطق بلسان

واني لا اود التوسع في هذا الموضوع فازيد تعريف المرأة بالعموم واذكر ما اختصتها به الطبيعة من القوة العظيمة على ضعفها وتقصيرها عن مجاراة الرجل في بعض الشؤون ولكنني اقصر بحثي في شان المرأة الحاضرة في الشرق وما يتطلبه منها هذا العصر الذي اجتمع فيه الناس واختلطت القبائل واتسعت المدائن وتشعبت وجوه المعاش بحيث اصبحت الحياة تقتضي الحيلة الصناعية فوق الحيل الطبيعية مجاراة لاحوال الزمان والمكان حتى تحسن هذه الدنيا وتمكن المعيشة فيها والا امتنعت المسرة والغبطة وكان الحيوان الطف معيشة واحسن سبيلا لانه لا يانف ولا يختلف بل يطاوع الطبيعة فتقوده شروطها بزمام

ولا يخفى ان الحيلة في تصريف المرأة وتدبير امرها من ادق الحيل واصعبها فانها على كونها هي هي لم تتغير شيئاً منذ ما نشأت في الخلق والطبع فقد تغيرت احوالها كثيرا وتصرفت الدنيا باحوالها بما لم تتصرفه برفيقها الرجل لانها اطوع قيادا واسلس جريراً وقد اختلفت عليها شرائع الدين والدنيا بما لا نجد الان سبيلا الى استحسانه او استرجانه اذ قد تكون الضرورة قضت عليها به في تلك الاحيان وكانت حالتها حينئذ نازلة بها في منزلتها اتباعاً لموجبات الاحوال

وهذه السياسة وهي السير بالمرأة مع الحال الحاضرة انما هي السياسة التي نتقاضاها الان في بلادنا ونطلب تدبير المراة على موجبها فنحن قد

عرفنا عن اوربا التي هي قدوة الدنيا وقائدتها انها كانت مثلنا وكان الرجل والمراة فيها كلاهما باقصى درجات الجهل والبداوة بحيث كانا والبهائم سواءً ولكن لما اخذ الرجل يرتقي ويتعلم شرع يشارك المراة في علمه وعمله وتعلمت منه ما علم حتى ارتقيا معاً وكانت منهما هذه القوة الهائلة التي تتصرف الان بالدنيا كما تشاء واصبح الرجل والمراة هناك سيين وتوفرت ثمّ الحيلة على حسن المعيشة والائتلاف فاكسبت المراة من قوة العلم وحسن التدبير ما افقدتها اياه الطبيعة من قوة الجسم ومتانة التركيب وصار الرجل لا يستطيع ان يفتخر على المراة بشيءٍ لانه اذا استطاع ان يفتخر عليها بالقدرة على عمل امتازت عنه بمثل ذلك فقدرت على ما لم يقدر ولذلك فالرجل اذا استطاع ان يخترق البحار طولا ويجتاز السماء صعدا ويتعرض للموت بسالة واقداماً فلا يستطيع القيام على تربية صبي ولا الكفالة بتربية طفل مما تستطيعه المراة الاوربية الان بما نشأت عليه من العلم ومزاولة التربية والتهذيب الصحيح

اما نحن ابناء الشرق الذين نخص هذا المقال بنا فالمراة عندنا عبءٌ ثقيل وهي عالة على الرجل اذ لا تشاركه من شؤون الحياة بسوى انها تلد وتلقي اولادها بين ايدي الاقدار فهي بذلك والحيوان سواءٌ بل قد يكون الحيوان افضل منها من بعض هذه الوجوه . وهذه الحالة لو كانت فيها مع الرجل سواءً اي لو كان مثلها لا يعرف الا شروط المعيشة الظاهرة التي تقود اليها السليقة لحسن ائتلافها وتم التناسب بينهما

وعددنا هذه الحال من جملة الاحوال الغابرة التي مهدنا العذر لاربابها ولكننا نجد الرجل عندنا على كون العلم الواجب لا يزال دخيلا بيننا بعيد النسبة عن المراة مختلف القياس معها اذ هو يعلم بعض الشيء وهي لا تعلم شيئاً وهذا الشذوذ في النسبة انما هو امر مهم وهو نقص فاضح لا تمكن معه معيشة لان الرجل على هذه الحال يضطر لان يكون رجلا يقوم بشؤون الرجال وامراة يتم ما نقص من المراة ومن اجل ذلك قلنا ان المراة عبء ثقيل في بلاد الشرق

على ان كثيرات من نسائنا ممن نشأن في منازل الادب وربين في دور العرفان يبرأن من التقصير ويعلمن من الدنيا ما ينبغي ان يعلم ولكننا اذا حكمنا على نسائنا بالاطلاق كان حكمنا صادقاً لاننا نعني المراة الان بعمومها ولا نميز في شانها ديناً ولا وطناً

والذي ينتقد نساء المشرق بالاجمال قلما يظفر منهن بمن يصح ان يتم بها العمران الحقيقي الذي يسعى اليه الرجل بجهده ولا تسعى المراة منه الى شيء لاننا اذا وجدنا بيننا رجلا مهذباً او بريئاً من الجهل فانما هو نشؤ المدارس وتربية امثاله من الرجال وليس للمراة شركة في تهذيبه عند الطفولية ووقت الاستفادة فهي لا تدله على سداد ولا تنهاه عن منكر بل كثيراً ما تلقنه ما علمت من احاديث الخرافة واقاصيص الجهالة وهي تظن انها تحسن صنعاً لانها لا تدري الحسن من نقيضه ولا النافع من ضده فاذا كانت هذه حال ام الرجل المهذب الذي استطاع اهله ان يودعوه المدرسة فما الظن باولاد العامة وهم السواد الاعظم او هم الشعب

كله في نظر اولي الحكم فان الواحد منهم يتحد جهل ابيه او فقره بجهل امه فيقتبل الدنيا الحاضرة التي تقتضي العلم والمعرفة وهو جاهل لا يدري عنها شيئاً او يدري بعض الصناعات الدنيئة التي تقود اليها الفطرة وتدعو اليها الحاجة الماسة فتفشو بسبب ذلك الجهالة ويعم التقصير في المدنية ويكون اكثر السبب فيه التقصير في تهذيب المراة لانها لو علمت وكان زوجها جاهلاً لخرج اولادها على علم ولكنها اذا كانت جاهلة وكان زوجها عالماً فلا يمكن ان يكون اولادها على علم الا من سواها وهو نادر لا يكفي ومن هنا تتبين ضرورة العلم للمراة لان النشأة الاولى وهي قدوة سائر الحياة متعلقة بها كل التعلق والدنيا أُمٌّ كما قلنا

ثم ان تقصير المراة عندنا في العلم غير قاصر الضرر على عدم تعليم الابناء بما يفيدهم حضارة ومدنية فان هذا على كونه الان ضرورياً بالعموم فهو عندنا كمالي بالخصوص ولكنه يضر ضرراً مادياً يتناول الجسم ويمس الحياة وكفاك بالصحة حياة فان جهل المراة بالعلم يكون بالطبع جهلا بمباديء الحياة الاولية فالنساء اما ان يتصرفن باولادهن على موجب ما تعرضه السليقة الكاذبة او يتركنهم بين ايدي الاقدار فمن نجا منهم من السقم والموت كان الفضل في نجاته للاقدار والا فيموتون ويكون الذنب في موتهم لامهاتهم ولو دقق الباحث في وفيات الاولاد في بلادنا لبرأ الامهات من اكثر الذنب . وموت الاطفال يجري في بلادنا على خلاف القياس الطبيعي وسببه على الغالب ذلك الجهل

واذ قد تبين هذا فقد صار تعليم المراة والسعي في تهذيبها من

اهم ضرورات هذا العصر والا كانت هذه المدنية الظاهرة كاثقال الملابس وسكنى المدن ضرراً عظيماً على مجتمعنا الشرقي وكانت حالة البداوة اولى لنا واصح لان جهد الانسان في هذه الدنيا انما هو الحياة على دعة وهي لا تقوم الا بالعلم ولطف التدبير

ونحن لا ننكر ان الجهد منصرف عندنا للعلم والادب وان اولي السياسة يسعون اليهما ولكننا نقول ان كل جهد ينصرف في تهذيب الابناء عن غير طريق الامهات انما هو جهد باطل تبنى به ناحية وتهدم ناحية لان تعليم الفتاة يجب ان يكون المقدم او يكون نصيبها منه نصيب الفتى لان المراة معلمة ثابتة وبيتها مدرسة دائمة فضلاً عن ان علمها جمال الحضارة ورونق الحياة وحفظ القياس ودوام التناسب بينها وبين الرجل حتى تكون واياه متناسبي الفطرة والاكتساب والا كانت عبئا فادحاً وتبعة ثقيلة يتوقع ضررها وتحملها في كل حين

وعلى الجملة فكل بلاد تهمُّ بالمدنية وتحاول الحضارة وحسن الاجتماع ولا يشترك فيها الرجل والمراة بما يمكن العقل والجسم المشاركة فيه فهي بلاد ناقصة مهما كملها الغريب وجملتها الطبيعة وهذه اوربا الزاهرة انما هي بنت المراة ولو لم يكن للمراة فيها هذا الميدان الواسع والمجال الرحيب لكانت والمشرق سواءً لان الناس اشباه وكلهم من طينة ولكن تختلف مراتبهم باختلاف التصرف والتدبير وتتباين عقولهم بتباين الجهد والتقصير